ISSN: 2709-5312

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

Arab Journal for Humanities and Social Sciences

العدد السابع والثلاثون / حزيران _ 2026

مجلة علمية عالمية محكمة ربع سنوية
تصدر عن مركز السنبلة للبحوث والدراسات
عمان - المملكة الأردنية الهاشمية
البريد الإلكتروني للمجلة
.editor@arabjhs.com
الموقع الإلكتروني للمجلة
Www.arabjhs.com
issn 2709_ 5312
IMPACT FACTOR ISI 2.228

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

من نحن

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة علمية الكترونية محكمة ، ربع سنوية، تصدر عن مركز السنبلة للبحوث والدراسات، عمان - الأردن ، تعنى بنشر البحوث والدراسات ، وملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه ، ونشر فصول من الرسائل العلمية ، ومراجعة الكتب ، ونشر التقارير والندوات والمؤتمرات العلمية ، والحوارات واللقاءات العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية بجميع فروعها : التاريخ ، والتربية ، وعلم الاجتماع ، والفلسفة ، والأديان ، وعلم النفس ، والقانون والعلوم السياسية ، والعلوم الادارية ، والتنمية البشرية ، وعلم الجريمة ، وعلم الانثربولوجيا، اللغة العربية وآدابها ،الجغرافيا الآثار، الإعلام والصحافة ،المكتبات والمعلومات.

الأهداف

تسعى المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية لتحقيق الأهداف التالية:

- نشر البحوث المبتكرة التي يقدمها الباحثون في المجالات العلمية المتعلقة بالآداب والعلوم الإنسانية ،وذلك بعد عرضها على المقوّمين العلميّين.
- نشر تقارير الندوات والمؤتمرات العلمية بالجامعات العربية ، والمعاهد العلمية ، ومراكز البحوث.
- توثيق ونشر الثقافة العلمية بين الباحثين، والتواصل العلمي فى مختلف مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية.
- التعاون العلمي بين المجلة والباحثين والعلماء العرب في مجالات تخصّص المجلة.
- تشجيع الباحثين العرب على إنجاز بحوثهم المبتكرة.
- التميز في تقديم البحوث ذات الأفكار المبتكرة و التى لم يسبق نشرها بمجلات علمية أخرى والمحكمة بواسطة نخبة من العلماء والمتخصصين ،والإسهام في إخراج بحوث علمية متميزة , من خلال الالتزام بالمعايير العالمية للتميز في مجالات البحث العلمي.
- ضبط أمور البحث العلميّ ،بعرض البحوث المقدّمة إلى المجلة على المختصين والخبراء والتطوير المستمر فى أساليب النشر والتحكيم.
- الإسهام في إثراء البحث العلمي والمناهج العلمية و التزام معاييرها، ونشر المعرفة في مجال الآداب والعلوم الإنسانية ،وتعميمها في الوطن العربي خدمةً للمجتمع العربي وتقدّمه.
- نشر البحوث وأخبار المؤتمرات والندوات والمراجعات وملخصات الرسائل الجامعية، وفصول من الرسائل العلمية للتعريف بقيمتها العلمية.
- تعميم الفائدة المرجوّة من نشر البحوث والدراسات، بوضع أعداد المجلّة بين أيدي القراء والباحثين على موقع المجلة في شبكة(الإنترنت)وتطوير الموقع وتحديثه.

خطوات النشر :

-يقوم الباحث بتنسيق البحث حسب شروط المجلة المذكورة أدناه.

-يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني :
editor@arabjhs.com

-يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة،

-يجب أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى.

-يلتزم الباحث بالأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث.

-يجب إثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في الإحالات والمراجع والمصادر.

–يتمّ تقويم البحث من محكّمين.

–يتم إبلاغ الباحث بنتائج التحكيم خلال اقل من اسبوع، بالقبول أو الرفض أو إجراء التعديلات للبحث بعد التحكيم.

–يقوم الباحث بالتعديلات المطلوبة ثم يتم متابعة التعديلات من قيل لجان التحكيم . يتم إرسال البحث مع تقرير بقبول البحث بشكل نهائي من لجان التحكيم.

-يتم إرسال خطاب رسمي من المجلة بقبول البحث للنشر.

-يقوم الباحث بدفع رسوم النشر والتحكيم .ويرسل ذلك عبر البريد الالكتروني editor@arabjhs.com، أو الواتسب على الرقم **962790260197**

-يتم إبلاغ الباحث بإيميل رسمي بإتمام عملية النشر في حال إكمال كافة الإجراءات السابقة وإنجاز عملية النشر الفعلي في عدد المجلة .

يراعي الباحث ما يلي:

–اسم الباحث (الباحثين) ، الوصف الوظيفي ، المؤسسة التي يعمل بها ، .

–الملخّص باللغة العربية ثم الكلمات المفتاحية

–الملخّص باللغة الانجليزية ثم الكلمات المفتاحية

ترتيب المحتوى: محتوى البحث حسب شروط المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية : المقدمة ،مشكلة الدراسة ،أسئلة الدراسة ، أهمية الدراسة ، أهداف الدراسة ، مصطلحات الدراسة الإطار النظري والدراسات السابقة ، منهج الدراسة، أداة الدراسة ، نتائج الدراسة، ومناقشة النتائج ، التوصيات ،المصادر والمراجع

تنسيق البحث :يتم تنسيق الورقة على) قياس(A4 ، بحيث يكون نوع وحجم الخط وفق شروط محددة، وهي:– نوع الخط في الابحاث باللغة العربية هوSimplified Arabic ، حجم الخط 16 غامق للعنوان الرئيس، 14 غامق للعناوين الفرعية، 14 عادي لباقي النصوص وترقيم الصفحات و المسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن 1.5.

–نوع الخط في الأبحاث باللغة الإنجليزية هوTimes New Roman ، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم الصفحات و المسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن 1.5.

حجم البحث والملخص :ألا يزيد عدد صفحات البحث على (30) صفحة و ذلك لكي لا يتم زيادة رسوم التحكيم. ويجب أرفاق ملخص مكون من 200 – 250 كلمة باللغتين العربية والانجليزية ، بالإضافة إلى كلمات مفتاحية لا تقل عن 6 كلمات.

التوثيق : يتم التوثيق وفقا لأسلوب الجمعية الأمريكية السيكولوجية APA)) وعلى النحو التالي داخل البحث إذا كان المرجع كتابا يكتب اسم العائلة والسنة ، مثال(السرهيد ، 2005).وإذا كان المرجع بحثا في مجلة علمية يراعى ما سبق ، أما إذا كان موقعا على الأنترنت فيكتب : اسم المؤلف ، عنوان المقال ، السنة ، الموقع ، السنة ، التاريخ ،.بالنسبة للمصادر والمراجع ، ترد المصادر العربية ، ثم المصادر الأجنبية.

الهوامش: تستخدم هوامش الصفحات السفلية لذكر أي ملاحظة، أو لتوضيح أي معلومة واردة في متن البحث، أو للتوثيق في بعض الأبحاث ولا مانع من ذلك ، وتوضع بين قوسين في أسفل الصفحة ، أو يعمل لها ملحق للهوامش توضع في نهاية البحث.

المراجع:

-ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع هجائياً في القائمة حسب اسم المؤلف وفقاً للآتي:

أ. إذا كان المرجع بحثاً في دورية:

—اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة،. "عنوان البحث،" اسم الدورية ، رقم المجلد، رقم العدد، ، سنة النشر.

ب.إذا كان المرجع كتاباً:

—اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، عنوان الكتاب ، اسم الناشر، سنة النشر.

جـ. إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه:

—يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة، "عنوان الدراسة،" يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه ، اسم الجامعة، السنة.

د.إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية:

—يكتب اسم الجهة، عنوان التقرير ، المدينة، ، سنة النشر.

هـ.إذا كان المرجع موقع الكتروني:

—يكتب اسم المؤلف، عنوان الموضوع ، سنة النشر والتاريخ ، الرابط الالكتروني.

و- وقائع المؤتمر:

—اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان الدراسة، اسم المؤتمر، رقم المجلد، سنة النشر.

رسوم النشر والتحكيم: 140 دينار أردني ،ما يعادل 200 دولار.

الهيئة الإستشارية :

أيمن سند القرالة -الاردن - جامعة الاسراء الاردنية - عميد كلية العلوم التربوية - دكتوراه في الادب الانجليزي - جامعة ماكويري – استراليا

عارف محمد السرهيد -الاردن - أكاديمية الامير الحسين بن عبدالله الثاني للحماية المدنية - دكتوراه في أصول التربية - جامعة عمان العربية للدراسات العليا

محمود جمال السلخي -الاردن - جامعة البتراء الاردنية - دكتوراه في أساليب ومناهج تدريس التربية الاسلامية - جامعة عمان العربية للدراسات العليا

محمد علي فالح الجبور -الاردن - محاضر غير متفرغ - الجامعات الاردنية - دكتوراه في القانون التجاري - جامعة عين شمس - مصر

خلدون خليل الحباشنة -الاردن - جامعة الزيتونة الاردنية - عميد شؤون الطلبة - دكتوراه في التاريخ الاسلامي - الجامعة الاردنية

عوده الغيالين -الاردن - محاضر غير متفرغ - الجامعات الاردنية - دكتوراه في اللغة العربية (الادب العباسي) - جامعة العلوم الاسلامية العالمية

تغريد أبو حمدان -الاردن - جامعة البتراء الاردنية - دكتوراه في تربية الطفل وتطوير مناهج وبرامج تربوية للطفل - جامعة ساسكس - بريطانيا

محمد عودة الحماد -منيسوتا - الجامعة الاسلامية - دكتوراه في مناهج وطرق تدريس الرياضيات - جامعة العلوم الاسلامية العالمية

خولة يوسف الحمدان -الاردن - وزارة التربية والتعليم - الدبلوم العالي في الدراسات التربوية - الادارة المدرسية - الجامعة الاردنية

خالدة محمد الجبور -الاردن - وزارة التربية والتعليم - دبلوم الادارة المدرسية التقنية الحديثة - الكادر العربي لتطوير وتحديث التعليم

عارف محمد السرهيد الجهني -الاردن - رئيس التحرير - هاتف (0223366770) - ايميل(editor@arabjhs.com)

أحمد محمد مفلح -الاردن - سكرتير التحرير - الهاتف (690962092169) - الواتساب (690962092169) - البريد الالكتروني(ahmed@arabjhs.com)

الطاهر حاج النور -السودان - دكتوراه في التاريخ - كلية التربية - جامعة زالنجي

علاء الدين أحمد محمد علي -السودان - دكتوراه في المحاسبة - جامعة كردفان

عبدالكريم سرحان -فلسطين - دكتوراه في الإعلام والاتصال - جامعة النجاح الوطنية

عوض عبدالجليل أبو بكر محمد -السعودية - دكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة - وحدة المخطوطات - عمادة المكتبات

صالح بن عبد المحسن الشمري -السعودية - دكتوراة في الاستشعار عن بعد - جامعة دندي - سكوتلاند - المملكة المتحدة

د. سائر بن عبد الله رجاء الله الحيسوني -السعودية - كليات عنيزة - المملكة العربية السعودية

د. احلام علي عبد المجيد -لبنان - دكتوراه في الأدب العربي - جامعة الجنان - طرابلس

الدكتور عادل أحمد ملحم -لبنان - دكتوراه في فلسفة التاريخ - التاريخ الإسلامي الوسيط

الدكتور حسين حسن الدهيبي -بيروت - لبنان - دكتوراه في التاريخ

الرسوم

رسوم النشر والتحكيم والدفع

تسعى المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية بنشر الأبحاث العلمية وتطوير البحث العلمي في الوطن العربي ، وتطلب المجلة رسوم رمزية مقدارها 140 دينار أردني أو ما يعادل 200 دولار لنشر البحوث المكونة من 25 – 30 صفحة بحد أقصى ويتم إضافة رسوم في حال زيادة عدد الصفحات عن 30 صفحة.

التحويل البنكي:

يمكنك تحويل رسوم النشر من خلال البيانات البنكية التالية:

من خارج الاردن :

Jo 38 JIBA 0580000325999411400002

البنك الاسلامي الاردني / فرع سحاب

ومن داخل الاردن:

0325999411400002

عارف محمد مفلح السرهيد

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

اعتمادات المجلة :

دار المنظومة الرواد في قواعد المعلومات العربية	
isi: منظمة ISI Indexing للأرشفة الدولية	
E-marfa : معرفة : قاعدة البيانات العربية الرقمية	
شمعة : قاعدة المعلومات العربية التربوية	
ISSN : منظمة الترقيم للمجلات الدولية المحكمة	
Journal Index Eurasian Scientific ESJI	
ACADEMIC RESOURCE RESEARCHBIB INDEX	
ADVANCED SCIENCE INDEX	
Academic Scientic journal CITE FACTOR	
Directory of Research Journal Indexing DRJI	
HUMANINDEX قاعدة	
Crossref قاعدة بيانات	
EBSCO قاعدة بيانات ابسكو العالمية	

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi2.228

DOI:10.59735

المجلّة العربية للعلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة

مجلّة عربيّة محكّمة وفقاً لتصنيف قاعدة البيانات EBSCO

Impact factor isi 1.651

العدد السابع والثلاثون/ حزيران 2026

علماء طرابلس في العهد المملوكي

Scholars of Tripoli in the Mamluk Period

إعداد /

د. عبد الهادي بديع صيداوي

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ – اختصاص في التاريخ الوسيط

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الحركة العلمية في مدينة طرابلس خلال العهد المملوكي (688-922هـ / 1289-1516م)، وهي فترة تمتد نحو مائتين وسبعة وعشرين عامًا تمتعت فيها المدينة بمكانة بارزة كعاصمة لنيابة السلطنة في بلاد الشام. وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن إشكالية مدى تأثير الانشغال العسكري لدولة المماليك بالحروب على الحركة العلمية، ومدى كون طرابلس مدينة علم وعلماء لا مجرد ثغر عسكري، إلى جانب رصد الإرث العلمي الذي تركه علماؤها وأثر المدارس في بروز الأعلام المملوكية.

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، من خلال تتبّع المصادر الأولية (كتب الطبقات والتراجم والتاريخ) والمراجع المتخصصة في تاريخ طرابلس. وتوصلت الدراسة إلى أن العصر المملوكي، على الرغم من الحروب، كان من أزهى العصور علميًا، وأن طرابلس شهدت ازدهارًا علميًا وعمرانيًا تمثّل في إنشاء عدد من المدارس الكبرى (كالقرطاوية والشمسية والظاهرية والناصرية والخاتونية) التي أصبحت مراكز لظهور العلماء واستمرت في أداء رسالتها حتى العهد العثماني. كما كانت المدينة محطة لتنقل العلماء من وإلى الحواضر الإسلامية الكبرى (القاهرة، دمشق، حلب)، وبرز فيها علماء من الرجال والنساء في علوم الحديث والفقه والتاريخ واللغة، وتقلّد بعضهم مناصب رفيعة كقضاء القضاة في مصر. وتخلص الدراسة إلى أن طرابلس استحقت لقب "مدينة العلم والعلماء" بفعل هذا التراكم العلمي والمؤسسي الذي امتد أثره إلى العهد العثماني.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Research Summary

This study examines the scholarly and intellectual life of Tripoli (Lebanon) during the Mamluk period (684-922 AH / 1289-1516 CE), an era of roughly 227 years during which the city served as the seat of a vice-sultanate (niyabat al-saltana) in Greater Syria. The research addresses the question of whether the Mamluk state's preoccupation with warfare diminished its support for scholarship, and examines whether Tripoli functioned merely as a military frontier town or also as a center of learning, while documenting the scholarly legacy left by its scholars and the role of madrasas in shaping Mamluk-era intellectual figures.

The study employs the historical method combined with descriptive-analytical analysis, drawing on primary biographical and historical sources (tabaqat and tarjama literature) alongside specialized studies on the history of Tripoli. The findings show that, despite ongoing warfare, the Mamluk era was one of the most intellectually vibrant periods in Islamic history, and that Tripoli experienced significant scholarly and architectural growth, exemplified by major madrasas such as al-Qartawiyya, al-Shamsiyya, al-Zahiriyya, al-Nasiriyya, and al-Khatuniyya, which became centers for training scholars and continued operating into the Ottoman period. The city also served as a node in scholarly travel networks connecting it to Cairo, Damascus, and Aleppo, producing male and female scholars in hadith, jurisprudence, history, and language, some of whom attained senior positions such as chief Hanafi judge (qadi al-qudat) in Cairo. The study concludes that Tripoli earned its reputation as a ‘city of knowledge and scholars’ through this accumulated scholarly and institutional legacy, the effects of which extended into the Ottoman era.

المقدمة:

أولا – أهمية الدراسة؛ سبب اختيار الموضوع

لقد مر على مدينة طرابلس عهود كثيرة بدءًا بالعهد الفنيقي مرورًا إلى الحكم العربي، فهناك العهد الراشدي فالأموي ثم العباسي وصولًا إلى العهد المملوكي فالعثماني، وقد تمتعت طرابلس في هذه العهود بتاريخ سياسي وعسكري واقتصادي وحضاري وعلمي لا سيما في عهد المماليك، الذين حكموها ما يزيد على القرنين وربع القرن من الزمن، وقد كانت آنذاك عاصمة لنيابة السلطنة التي تمتد حدودها من نواحي اللاذقية شمالًا إلى العاقورة جنوبًا، ثم في العهد العثماني الذي حكمها ما يزيد على أربعة قرون، وكان سنجق طرابلس آنذاك يضم نواحي حصن عكار وصافيتا وعكار، وإن الدراسات التي تناولت مرحلة العهد المملوكي كانت بمعظمها تتوجه إلى الناحيتين السياسية والعسكرية وربما الاقتصادية، ولم يكن هناك توسع في دراسة الحالة العلمية والحضارية كحال النواحي السابقة بل كانت قليلة هذه الدراسات التي عنيت بهذا الشأن.

فأحببت أن يكون لي مساهمة في الإضاءة على هذا الجانب العلمي والحضاري لهذه المدينة العريقة بتاريخها والتي تدل عليه عمارتها الدينية والمدنية والحربية من مساجد ومدارس وزوايا وتكايا وغيرها، والتي كانت وليدة تخطيط المماليك وقد حافظ عليها العثمانيون وعلى دورها.

فكان من الأهمية بمكان التوقف عند ما تركه الأجداد من تراث علمي اندثر بعضه وبقي البعض الآخر ماثلًا حتى الآن ليشهد على ضخامة الإنتاج الفكري آنذاك، والتوقف عند حركة العلماء من طرابلس وإليها، ودورها كملتقى للعلماء والأعلام المشاهير الذين نزلوها وحضروا مجالس علمائها من الرجال والنساء، أو عقدوا حلقات العلم فيها، والتعريف بالمشاهير من الأعلام الطرابلسيين الذين تقلبوا في المناصب العلمية والدينية والديوانية الرفيعة في مصر والشام، وما تركوه من آثار مخطوطة توثق إنتاجهم العلمي المتنوع.

ثانيا- إشكالية البحث:

تتضمن الدراسة إشكالية تتمثل في تسليط الأضواء على علماء طرابلس وإنجازاتهم وإسهاماتهم العلمية في العهد المملوكي ومدى أثرهم في المجتمع الطرابلسي ومجتمع النيابات المملوكية لما لمؤلفاتهم من أثرٍ بالغٍ في العلوم الدينية والفكرية والعلمية.

ثالثا- تساؤلات الدراسة

- هل صرف انهماك دولة المماليك بالحروب والمعارك عن الاهتمام بالعلم والعلماء؟
- هل كانت طرابلس كثغرٍ من ثغور بلاد الإسلام تزود الدولة فقط بالعسكر أم أنها شهدت مرابطة للعلماء فيها أيضا؟
- ما هو الإرث العلمي الذي خلّفه علماء طرابلس في العهد المملوكي؟
- ما هو مفهوم المدرسة وأثرها في تخريج الأعلام المملوكية في طرابلس؟

رابعا- الفرضيّات:

- طرابلس كانت مدينة للعلم والعلماء في العهد المملوكي.
- المدارس منشآت علمية في طرابلس تشهد على الالتقاء الحضاري في العهد المملوكي.
- مؤلفات علماء طرابلس آثار مخطوطة توثق إنتاجًا علميًا متنوعًا.

خامسا- المنهج المعتمد في البحث:

اعتمد في هذه الدراسة المنهج التاريخي من خلال دراسة الماضي لبناء الحاضر والمستقبل تبعًا لما تركه من آثار متنوعة بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي وهو مكمل للمنهج الاستردادي التاريخي، من خلال التوقّف عند أحداث ووقائع أو مفاصل معينة وتحليلها، وتحديدًا أسبابها ونتائجها.

سادسا- حدود الدراسة (الزمان والمكان):

يتناول البحث ما أنتجته مدينة طرابلس الشام من علماء أعلام في الحقبة الزمنية الممتدة أعلام في ظل العهد المملوكي أي الحقبة الزمنية الممتدة بين عام 688هـ/ 1289م حتى عام 922هـ/ 1516م، والآثار التي أنتجها هؤلاء الأعلام في مدينتهم التي كان لهم الفضل في شهرتها باسم "مدينة العلم والعلماء" وفي غيرها من الحواضر الإسلامية آنذاك.

الحركة العلمية في طرابلس في العهد المملوكي

1. واقع الحركة العلمية في العهد المملوكي واهتمام المماليك بالعلماء والعلوم

يعتبر العصر المملوكي بالرغم من الحروب التي حصلت فيه وبالرغم من اهتمامات المماليك العسكرية لمواجهة الصليبيين من أزهى العصور علميًا وثقافيًا، فالعصر المملوكي لم يختلف من الناحية العلمية عن عصر سلفه الأيوبيّ بل كان امتدادًا له، فقد سار المماليك على خطى الأيوبيّين فدعموا العلم والعلماء وزادوا من إنشاء المدارس والخوانق والمساجد وغيرها من أماكن العلم والعبادة، وشدّوا على أيدي العلماء والمتصوفة والأدباء ورحّبوا بهم وقرّبوهم، وأجروا عليهم الرواتب والمنح والهدايا، وقد كانوا يحترمون العلماء ويعتمدون عليهم في إدارة حكمهم.

بنى المماليك المدارس وأكثروا منها في شتى أصقاع مملكتهم المترامية الأطراف وكان من أشهرها الظاهرية نسبة لمؤسسها الظاهر بيبرس والمنصورية نسبة للسلطان المنصور قلاوون.

وقد كثرت الأوقاف والأحباس في عهد المماليك التي ثبتت أركان المدرسة ودعمت نظامها ومكنتها من القيام برسالتها في عصر المماليك وإعلان الأوقاف التي تهدف إلى دعم العلماء في مسيرتهم العلمية.

وقد ركّز المماليك على شتى المجالات العلمية والأدبية، فجاء النتاج متنوعًا ما بين ازدهارٍ فكري في شؤون الدين والعبادة، واهتمامٍ متزايدٍ في اللغة وقواعدها وشروحها وبيانها وعروضها إلى عنايةٍ ملحوظةٍ بالشؤون العلمية من فلكٍ وطبٍّ وهندسةٍ وحرفٍ مختلفة، اهتمَّ المماليك اهتمامًا بالغًا بكلّ علوم الدين فأصبح الحديثُ روايةً ومصطلحًا وشرحًا والفقهُ بمذاهبه الأربعة السنية وأصولُ الفقه والتفسير وعلمُ الكلام ونحو ذلك موادًا تعليميةً أساسيةً لا بدّ لكلّ متعلمٍ من تلقّيها، وإنّك لن تجد أديبًا كاتبا أو شاعرًا ولن تجد طبيبًا أو مهندسًا أو حاسبًا مثلاً إلا وقد حظي من الدراسة الدينية بنصيبٍ وتمذهب بأحد المذاهب الأربعة. (الأيوبي، 1995، ص4)

وقد كثرت في العصر المملوكي التآليف والتصانيف في شتّى صنوف العلم والمعرفة، وبخاصّة في مجال علوم الدّين يليها كتب اللغة بمعاجمها والأدب بفنونه وأغراضه، ثم كتب التراجم والسّير والتّاريخ والجغرافية، هذه المؤلفات والمصنفات والشّروح الكثيرة استطاع أصحابها وبزمنٍ قياسي جمع ما خسر من التراث والفكر

العربي الإسلامي الذي تعرض للنهب والإحراق والإتلاف على أيدي المغول وقبلهم الصليبيين فعملوا وأنتجوا نهضةً كبرى توجت حلقات تطور الحضارة العربية الإسلامية.

ومما يفسّر غزارة تلك المؤلفات والمصنفات، أنّ عناوين كثيرة منها ما زالت متداولة في البحوث والدراسات إلى يومنا هذا ومن أشهرها على سبيل المثال: لسان العرب لابن منظور، وفيات الأعيان لابن خلكان، الدرر الكامنة للعسقلاني، نهاية الأدب للنويري، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ومسالك الأبصار للعمري ... وغيرها الكثير.

وخلاصة الأمر أنّ المماليك كان لهم دورٌ فعال في خدمة الدّين والعلم والعلماء وعلى عكس ما تزّوج له بعض الدراسات عن هذا العصر.

2. خصوصية طرابلس زمن المماليك من الناحية العلمية

ظهر في عصر المماليك الكثير من الأعلام الذين تألّقوا في مجالات العلوم، وقد كان لطرابلس التي خضعت لحكمهم طوال مائتين وسبع وعشرين سنة عددٌ كبيرٌ من هؤلاء الأعلام وإن كان معظمهم ما بين علوم دينية وأدبية، من أصول الدين وقراءات القرآن وتجويده ومن الحديث الشريف ومصطلح الحديث ومن فقه وفتاوى ومن أدب، وتراجم، وأنساب وتاريخ وسير وتصوف ... فصنفوا فيها كتبًا كثيرة طُبع بعضها ولا يزال بعضها مخطوطًا.

كما عمل جماعة من هؤلاء الأعلام الطرابلسيين في مصنّفات مشهورة لمصنفين غير طرابلسيّين أو اختصروها أو شرحوها أو وضعوا تعليقًا عليها. وتجاوزت شهرة بعض الأعلام الطرابلسيّين مدينة طرابلس إلى غيرها من البلاد، فقصدهم طلبة العلم وحضروا مجالسهم وأخذوا عنهم دروسًا في مختلف العلوم واستجازوهم ليحدّثوا بما تلقوه منهم في بلادهم. بل كان يحضر هذه المجالس أيضا بعض رجال الدولة المملوكية الذين كانوا يجلّون علماءها ويقرّبونهم منهم.

وكانت طرابلس في هذا العصر تشهد حركة تنقل وترحال واسعتين، كان يقوم بها العلماء وطلبة العلم لبَثِّ العلم أو سماعه، فاستقبلت المدينة المئات من رجال العلم، ومنهم عدد كبير من مشاهير الأعلام في التاريخ الإسلامي. ومن علماء طرابلس من خرج منها وتبوّأ المناصب الرّفيعة في دولة المماليك ووصل بعضهم الى منصب قاضي القضاة في مصر.

ولم تكن مجالس العلم والحديث تقتصر على العلماء من رجال فحسب بل كانت العالمات من النساء الطرابلسيّات يتّخذن مجالس للتّعليم والتّحديث فقصدهن مشاهير الأعلام وأخذوا عنهم أيضا.

وممّا يدلّ على خصوصيّة طرابلس العلميّة زمن المماليك أنّها كانت أكثر المدن الشّامية (اللبنانية) كثافةً بالمساجد والمدارس، فهي عاصمة نيابة السّلطنة حيث يقيم بها الأمراء وينزلها سلاطين المماليك أثناء رحلاتهم الى الشام، لذا تسابق نواب السّلطنة الذين تولّوها في بناء المساجد والمدارس والزوايا والتكايا، وكذلك فعل أمراؤها وأثرياؤها حتى استرجعت صفتها التي كانت عليها قبل خضوعها للاحتلال الصليبي وقد خرّجت هذه المدارس علماء أعلامًا، واستمرّت بعض هذه المدارس في أداء رسالتها العلميّة الى زمن العثمانيين، ونذكر من هذه المدارس:

- **المدرسة القرطاوية:** التي بناها نائب السّلطنة سيف الدين قرطاي سنة (737هـ / 1338م) وهي أفخم وأضخم مدارس طرابلس المملوكية (قطار، 1998، ص 412)
- **المدرسة الشمسية:** بنيت سنة (749هـ/ 1349م) على يد أحمد بن ابي بكر الإسكندري الشافعي (تدمري، 1974، ص 295)
- **المدرسة الظاهرية:** التي بناها الأمير تغري برمش الظاهري عام (799هـ / 1399م) (قطار، 1998، ص509)
- **المدرسة الناصرية:** نسبة لبانيها السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، بنيت بين سنتي (755 و762هـ/ 1354 و1360م) (قطار، 1998، ص 509)
- **المدرسة الخاتونية:** التي بناها نائب السلطنة عزالدين أيدمر الأشرفي سنة (775هـ/ 1373م) ونُسبت إلى زوجته "خاتون". (تدمري، 1974، ص 295)

3. أبرز أعلام طرابلس في العهد المملوكي

لا يقتصر الهدف من استعراض هذه التراجم على السرد البيوغرافي، بل يهدف إلى الكشف عن أنماط مشتركة بين أعلام طرابلس في العهد المملوكي. فمن خلال الأمثلة المختارة يُلاحظ أولًا أن غالبية هؤلاء الأعلام برزوا في علوم الحديث (رواية ومصطلحًا) والفقه على المذاهب السنية الأربعة، وهو ما يعكس الطابع الديني

الغالب على الحركة العلمية في المدينة. ثانيًا، يتكرر ذكر "الجامع المنصوري الكبير" و"المدرسة الشمسية" كحاضنتين رئيسيتين لمجالس العلم، مما يؤكد دور هذه المنشآت في استمرارية الحركة العلمية. ثالثًا، يظهر نمط من الحراك العلمي ثنائي الاتجاه بين طرابلس والحواضر الكبرى (دمشق، القاهرة، حلب). رابعًا، تسجل المصادر حضور المرأة في الحياة العلمية من خلال مجالس رواية الحديث التي عقدتها عالمات طرابلسيات.

أ. شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن مشرف الأنصاري البزاز الدمشقي (619-707هـ / 1221-1307م)

شيخ الرواية بالدار الأشرفية بدمشق، وأحد كبار رواة صحيح البخاري في عصره، حتى تفرّد بروايته في وقته. عُرف بحسن الإصغاء وجودة الخط، وأخذ عنه العلم في دمشق وبعلبك وطرابلس عدد من كبار المحدّثين، منهم الصلاح العلائي، وتقي الدين السبكي، وخليل بن كيكلدي العلائي.

وكان يجلس للحديث في الجامع المنصوري الكبير بطرابلس، فأخذ عنه نائب طرابلس أسندمر كرجي، وقاضي طرابلس محمد بن المجد عيسى البعلبكي (ت730هـ) وابنه من بعده محمد بن محمد بن المجد (ت768هـ) الذي تولى قضاء الشافعية بطرابلس خلفًا لأبيه. (السبكي، 1965، ج3، ص37)

ب. أم أحمد فاطمة بنت النفيس محمد بن الحسين بن رواحة (ت 716هـ / 1316م)

شيخة مسندة قامت بطرابلس وروت بها وبمصر أجزاء حديثية عن عمها علي بن الحسين بن رواحة الأنصاري الحموي، وكان سندها مرفوعًا إلى أبي هريرة بسند متصل. حضر مجالسها بطرابلس المؤرّخ الحافظ الذهبي حين زيارته لها، مما يدل على المكانة العلمية التي بلغتها هذه العالمة الطرابلسية. (الذهبي، 1900، ج3، ص883-884).

ج. خديجة بنت الشيخ جمال الدين أحمد العطار المغازلي (ت 732هـ / 1332م)

شيخة مسندة معمّرة كانت تجلس للحديث في طرابلس، حتى أواخر حياتها، حيث ورد عليها جمال الدين إبراهيم بن قوقس البعلبكي وسمع منها قبل وفاتها بيومين، بعد أن أسمعت الناس حتى اللحظات الأخيرة من حياتها. (تدمري، 1994، ص497)

د. حسام الدين أبو محمد الحسن بن رمضان القرمي (680-746هـ / 1281-1345م)

قاضي طرابلس، وتفقّه على مذهب الإمام الشافعي. تولى تدريس "الرباط الناصري" بالصالحية بدمشق، وحصّل كتبًا كثيرة، وأفتى ودرّس وناظر، وسمع كتاب "الكاشف" على الحافظ الذهبي. ومن مؤلفاته مختصر لكتاب "المحرّر" للرافعي القزويني، كما أشار إليه الحافظ ابن حجي. توفي بطرابلس ودُفن في زاويته. (العسقلاني، 1966، ج2، ص97-98)

هـ. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي (712-769هـ / 1312-1367م)

تولّى قضاء طرابلس بين سنتي 755 و769هـ (خمس عشرة سنة)، بعد أن رحل إلى القاهرة وأخذ عن شيوخها، وذكره الحافظ الذهبي في معجم شيوخه. وُصف بأنه كان يتثبّت في أحكامه، ويرابط في السواحل ويلبس السلاح ويقاتل، مما يعكس الطابع الجهادي-العلمي المشترك في المدن الساحلية في تلك الفترة. وقال عنه ابن تغري بردي إنه كان إمامًا فقيهًا بارعًا، وحُمدت سيرته في القضاء.

له عدد من المصنفات منها: "آكام المرجان في أحكام الجان"، و"محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل"، و"زهر البديع في زهر الربيع"، و"الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع" وهو من شروح مختصر القدوري. (تدمري، 1981، ص438)

و. محمد بن لاجين بن عبد الله الحسامي الطرابلسي (نحو 780هـ / 1379م)

من أبرز العارفين بفنون الفروسية من أهل طرابلس، وله إسهام نادر في تخصص لم يَطّلع إليه الكثير من علماء عصره. ينسب إليه كتاب "بغية القاصدين في العمل بالميادين"، وهو مخطوط في الفروسية ألّفه للأمير سيف الدين المارديني صاحب حلب، وله أيضا كتاب "غاية المقصود من العلم والعمل بالبنود"، وكتاب "الرماح"، وكلاهما لا يزال مخطوطًا. (الزركلي، 1959، ج7، ص23)

ز. الشمس محمد بن يحيى بن دغرة بن زهرة الحبراضي الدمشقي الطرابلسي (758-848هـ / 1357-1444م)

يُعد من أشهر علماء طرابلس في العهد المملوكي، وأشهر خطباء الجامع المنصوري الكبير في عصره. وُلد بحبراض، ثم انتقل إلى طرابلس فنشأ بها وحفظ القرآن، ثم انتقل إلى دمشق وتصدّر بالجامع الأموي حتى دخلها التتار، وأخذ عن البلقيني عند زيارته لدمشق. عاد إلى طرابلس فأقام بها يُقرئ ويحدّث ويفتي ويخطب،

حتى صار شيخ تلك البلاد وعالمها، وقُصد بالفتاوى من الجهات البعيدة، وتصدّى لنشر العلم خمسين سنة بحسب ابن حجر.

ومن أبرز ما يدل على مكانته الاجتماعية والعلمية أن أهل طرابلس وقفوا إلى جانبه عندما خالفه قاضيها السراج الحمصي، حتى اضطر القاضي إلى الفرار من المدينة لخوفه من الرأي العام، ولم يعد إليها إلا بمرسوم سلطاني. وهذا الحادث يعكس مدى تأثير العلماء المحليين على الرأي العام والسلطة في طرابلس المملوكية.

من أبرز تلامذته: البرهان السوبيني (قاضي طرابلس)، والصلاح الطرابلسي، وعبد القادر بن حمزة الطرابلسي. وأفرد له تلميذه السوبيني ترجمة خاصة بعنوان "روضة الحضرة في ترجمة الشيخ ابن زُهرة"، وكان شيخ الإسلام البلقيني يلقبه بـ"شيخ الروضة". (السخاوي، 1992، ج4، ص267؛ تدمري، 1994، ص80-81)

أما إنتاجه العلمي فيشمل تفسيرًا للقرآن بعنوان "فتح المنّان في تفسير القرآن" في عشر مجلدات، وكتاب تعليق على الشرح والروضة في ثماني مجلدات، وكتاب "المطلب العزيزي في شرح التبريزي"، واختصارًا لـ"تذكرة القرطبي"، وحاشية على "روضة الطالبين" للنووي، وشرحًا للتنبيه في أربعة مجلدات. (الزركلي، 1959، ج8، ص10؛ السخاوي، 1992، ج10، ص70-71)

ح. صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحبال الطرابلسي القاهري الحنفي (833-899هـ / 1430-1495م)

يُعرف في طرابلس بـ"ابن المقرئ"، وفي غيرها بـ"الطرابلسي". حفظ القرآن والشاطبية وألفية الحديث، وعُرض على جماعة من العلماء في طرابلس (كالشمس بن زهرة) والقاهرة (كابن حجر العسقلاني والعز بن عبد السلام). وحين توفي ابن زهرة، صار ابن الحبال مرجع طلبة الحنفية في طرابلس، إلا أنه - لوعيه بحاجته إلى استكمال علمه في مذهبه - رحل إلى القاهرة سنة 857هـ ولازم الأمين الأقصرائي ملازمة تامة.

أصبح المعوّل عليه في الفتاوى الحنفية بمصر لتقدّمه في الاستحضار، وإن كان في معاصريه من هو أمتن منه تحقيقًا. وتمثل سيرته نموذجًا للحراك العلمي بين طرابلس والقاهرة، حيث استكمل التكوين العلمي الذي بدأه في مدينته الأصلية. (السخاوي، 1992، ج9، ص85 / ج10، ص29 و31)

4. آثار أعلام طرابلسية في الحواضر الإسلامية زمن المماليك

يكشف هذا القسم عن الاتجاه الثاني من حركة العلماء، وهو خروج علماء طرابلسيّين إلى الحواضر الكبرى (مصر، حلب) وتقلّدهم فيها مناصب علمية ودينية رفيعة، مما يعكس امتداد أثر الحركة العلمية الطرابلسية إلى خارج حدود المدينة.

أ. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي (729-799هـ / 1329-1397م)

يُعد أبرز نموذج لهذا الحراك، فهو قاضي قضاة الحنفية بمصر. وُلد بطرابلس وأخذ الفقه الحنفي عن علمائها، ثم رحل إلى دمشق فالقاهرة، ولازم قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني، وأجازه شمس الدين بن الصائغ الحنفي بالإفتاء والتدريس.

ولاه السلطان الظاهر برقوق قضاء القضاة سنة 786هـ، فباشره بعفّة وصيانة وقوة في الأحكام، حتى وصفه بدر الدين العيني بأنه كان "فقيهًا فاضلًا أصوليًّا، وله مشاركة في العلوم، وعارفًا بصناعة الشروط وآداب القضاة". صُرف عن القضاء سنة 791هـ ثم أُعيد إليه سنة 799هـ، وتوفي في ذي الحجة من تلك السنة. (تدمري، 1981، ص482)

ب. أبو الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي المعروف بابن القوف (735-841هـ / 1352-1437م)

أصله من طرابلس، حيث سمع وقرأ على قرابة سبعين شيخًا، قبل أن يرتحل مرتين إلى مصر والشام، وسمع بالقاهرة ومصر القديمة والإسكندرية ودمياط وتنيس وبيت المقدس والخليل وغزة والرملة ونابلس وحماة وبعلبك ودمشق، حتى بلغ عدد شيوخه في الحديث نحو المائتين. ثم استقر في حلب وتوفي بها، وصار شيخ الحديث بالبلاد الحلبية بلا مدافع، أخذ عنه كبار العلماء مثل ابن الخطيب الناصرية والحافظ ابن حجر العسقلاني.

تميز بحفظه الكثير من الحديث، حتى قرأ صحيح البخاري أكثر من ستين مرة وصحيح مسلم نحو العشرين مرة. وعندما عُرض عليه قضاء الشافعية في حلب امتنع عنه، فصار كل من تولى القضاء الشافعي والحنفي بعده من تلامذته.

من أبرز مصنفاته: "التلقيح لفهم قارئ الصحيح" (شرح مختصر لصحيح البخاري)، و"المقتضى في ضبط ألفاظ الشفا" (شرح لكتاب الشفاء للقاضي عياض)، و"التيسير على ألفية العراقي" وشرحها، و"التبيين لأسماء المدلّسين"، إلى جانب تعليق على "سنن ابن ماجه". وقد أعاد كتابة شرح البخاري لابن الملقّن بعد أن فُقد نصفه عند دخول التتار حلب. (تدمري، 1981، ص439-440)

ج. ظهير الدين أبو الطيب محمد بن عبد الوهاب القاهري الحنفي المعروف بابن الطرابلسي (797-860هـ / 1395-1457م)

عالم طرابلسي الأصل وُلد بالقاهرة ونشأ بها، فحفظ القرآن وقرأ على كبار علماء عصره كالزين العراقي والسراج البلقيني وابن حجر العسقلاني. ولي خطابة القانبيهية، واستقر في تدريس جامع طولون والأزكوجية، وفي إفتاء دار العدل بعد أبيه.

ناب عن قضاة مذهبه، بل وعن ابن حجر العسقلاني الذي كان يكرمه، وجلس للحديث فسمع منه فضلاء من العلماء منهم المؤرخ السخاوي. (تدمري، 1981، ص489)

د. كمال الدين محمد بن الناسخ الأطرابلسي (ت 914هـ / 1508م)

إمام علّامة، تولى قضاء المالكية بطرابلس. دخل حلب فأكرمه أهلها لطول عمره وسنده العالي، وكان يحفظ من كتاب سيبويه نحو ألف شاهد، وكان عارفًا بمذهبي مالك والشافعي.

من مؤلفاته: "الجواهر الثمينات في الفرائض وقسمة التركات"، و"الدرر في توضيح المختصر" (وهو مختصر الشيخ خليل)، و"كافي المطالب لمختصر ابن الحاجب"، و"الدر الثمين على السمين" في إعراب القرآن. (تدمري، 1981، ص446)

5. أبرز الأعلام غير الطرابلسية الذين زاروا طرابلس واستفادوا من علمائها زمن المماليك

تمتّعت طرابلس بشهرة ومكانة علمية رفيعة في عصر المماليك جعلتها تقف على قدم المساواة مع القاهرة ودمشق وحلب، فحظيت بنزول عدد من مشاهير الأعلام، منهم من حضر مجالس علمائها ودرس فيها، ومنهم من تولّى فيها مناصب وأقام بها مدة من الزمن. وفيما يلي أبرز هؤلاء الأعلام، مع التركيز على طبيعة ارتباطهم بالمدينة.

أ. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (630-711هـ / 1231-1311م)

صاحب معجم "لسان العرب"، أعظم مؤلفاته وأشهر المعاجم العربية، جمع فيه بين عدة معاجم سابقة (التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، والجمهرة لابن دريد، والنهاية لابن الأثير)، وطُبع في عشرين مجلدًا.

نزل طرابلس وتولى نظرها، بعد أن خدم في ديوان الإنشاء بمصر مدة طويلة. واشتُهر باختصار الكتب المطوّلة، حتى قيل إن مختصراته بلغت 500 مجلد (منها اختصار "الأغاني" لأبي الفرج، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر، و"تاريخ بغداد" للخطيب). روى عنه السبكي صاحب "طبقات الشافعية الكبرى" والذهبي. (العسقلاني، 1966، ج5، ص31 و33)

ب. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (677-733هـ / 1278-1333م)

المؤرخ الأديب صاحب "نهاية الأرب في فنون الأدب"، وهو موسوعة في التاريخ والأدب بلغت ثلاثين مجلدًا (طُبع منها 21). تولّى ديوان طرابلس ثم نظر جيشها، وكانت له حظوة عند الملك الناصر محمد الذي وكّله في بعض الأمور. (تدمري، 1981، ص467)

ج. شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (700-747هـ / 1300-1347م)

القاضي الإمام العلّامة، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، الموسوعة الجغرافية والتاريخية التي بلغت بضعة وعشرين مجلدًا. (تدمري، 1981، ص468)

د. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (673-748هـ / 1274-1347م)

الحافظ المؤرخ الشهير، صاحب "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام"، و"سِيَر أعلام النبلاء"، و"العبر في خبر من غبر"، و"تذكرة الحفّاظ"، و"المشتبه في أسماء الرجال"، وعشرات المصنفات الأخرى. (الذهبي، 1962، ج1، ص48)

نزل طرابلس وسمع على شيوخها، فأخذ الحديث عن محمد خطيب الحصن، وكان يحضر مجالس العلم في المدرسة الشمسية الملاصقة للجامع المنصوري الكبير. وكان سماعه يشمل دمشق وبعلبك وحمص وحماة

وحلب والقدس وطرابلس ونابلس والرملة وبلبيس والقاهرة والإسكندرية والحجاز، مما يعكس حجم شبكة العلاقات العلمية التي شكّلت العصر المملوكي. (الذهبي، 1990، ج3، ص68)

هـ. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (735-807هـ / 1335-1403م)

الحافظ المحدّث صاحب "موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان". لازم شيخه زين الدين العراقي 57 سنة، وسمع معه من شيوخه في مدن عديدة من بينها طرابلس، وصحبهما الحافظ ابن حجر العسقلاني مدة عشر سنين، وهو ما يكشف عن طرابلس كمحطة ضمن مسارات الرحلة العلمية لكبار المحدّثين. (الهيثمي، 1990، ص21؛ السخاوي، 1992، ج5، ص200 و202)

و. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (831-902هـ / 1428-1497م)

المؤرخ الحافظ المصنّف، صاحب "التبر المسبوك في ذيل السلوك"، و"الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، و"الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ"، و"ذيل رفع الإصر عن قضاة مصر".

قام برحلة علمية واسعة لطلب العلم من نحو خمسين شيخًا في مدن عديدة، من بينها طرابلس، حيث كان يتردد على جامع طينال، وفيه التقى بأبي الخير محمد بن أحمد القاهري الشافعي (ت864هـ). (السخاوي، 1992، ج7، ص62 و66)

ز. تقي الدين علي بن عبد الله بن حجة الحموي (767-837هـ / 1365-1434م)

رئيس أدباء عصره، صاحب "خزانة الأدب وغاية الأرب". (تدمري، 1981، ص470)

ح. علاء الدين علي بن محمد المعروف بابن خطيب الناصرية (774-843هـ / 1372-1440م)

المؤرخ القاضي، صاحب "تاريخ حلب" الذي جعله ذيلًا على تاريخ كمال الدين ابن العديم. (تدمري، 1981، ص470)

ط. شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ / 1371-1449م)

الحافظ المحدّث المؤرخ، الملقب بـ"أمير المؤمنين في الحديث"، صاحب أكثر من مئة مصنف من أشهرها "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، و"الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، و"إنباء الغمر بأبناء العمر"،

و"الإصابة في تمييز الصحابة" وغيرها. تولى الإفتاء والتدريس، وعيّنه السلطان الأشرف برسباي قاضي قضاة مصر.

في رحلته العلمية إلى الشام، دخل طرابلس وتردد على جامع طينال، وقال عنه إنه من أحسن الجوامع. وقرأ بخط الشيخ برهان الدين الطرابلسي (ابن القوف) المتقدم ذكره، وأجازه إجازة عامة، كما قرأ عليه الطرابلسيون فيما بعد في مصر، وهو نموذج آخر على شبكة العلاقات المتبادلة بين علماء طرابلس وكبار علماء العصر. (العسقلاني، 1966، ج1، ص241 و334).

النتائج والخاتمة

من خلال ما تقدّم، يمكن استخلاص النتائج الآتية، في ضوء تساؤلات الدراسة وفرضياتها:

1. لم يصرف انهماك المماليك بالحروب عن الاهتمام بالعلم: بل على العكس، فقد كان العصر المملوكي - بشهادة عدد من الدراسات المتخصصة - من أزهى العصور علميًا، حيث استمر المماليك في بناء المدارس ودعم العلماء بالرواتب والأوقاف، حتى في ظلّ المواجهات مع الصّليبيين والمغول. وهذا يؤكّد الفرضية الأولى للدّراسة.

2. لم تكن طرابلس مجرد ثغرٍ عسكري يزوّد الدّولة بالعساكر: بل كانت في الوقت ذاته محطة استقبالٍ ومرابطةٍ للعلماء وطلبة العلم، وفقًا لما تظهره التراجم المستعرضة، حيث استقبلت مشاهير من العلماء الوافدين (كالذهبي وابن حجر العسقلاني والسخاوي والهيثمي)، كما أرسلت إلى الحواضر الكبرى علماء تقلّدوا مناصب رفيعة، أبرزها قضاء قضاة الحنفية بمصر (كما في حالة شمس الدين الطرابلسي).

3. شكّلت المدارس الإطار المؤسسي للإرث العلمي الطرابلسي: وعلى رأسها القرطاوية والشمسية والظاهرية والناصرية والخاتونية، وهذه المنشآت، إلى جانب الجامع المنصوري الكبير، كانت الحاضنة الأساسية لمجالس العلم والحديث، وساهمت في استمرارية تخريج الأعلام حتى العهد العثماني، وهو ما يؤكد الفرضية الثانية.

4. ترك علماء طرابلس إرثًا علميًا متنوعًا: يشمل التفسير (كتفسير ابن زهرة "فتح المنّان")، وشروح الحديث (كـ"التلقيح لفهم قارئ الصحيح" لابن القوف الطرابلسي)، والفقه على المذاهب الأربعة، وعلوم

الفروسية (كتب محمد بن لاجين الحسامي)، وهو إرث ما زال بعضه مخطوطًا حتى اليوم، وهذا يؤكد الفرضية الثالثة.

5. شاركت المرأة في الحركة العلمية الطرابلسية: من خلال مجالس رواية الحديث التي عقدتها عالمات كأم أحمد فاطمة بنت النّفيس وخديجة العطّار المغازلي، وحضرها علماء بارزون من خارج المدينة، وهو ما يستدعي مزيدًا من البحث المستقل حول هذا الجانب.

التوصيات

- إجراء دراسات مستقبلية تتناول الإرث المخطوط لعلماء طرابلس في هذه الفترة وتحليل محتواه.
- دراسة مقارنة بين الحركة العلمية في طرابلس ونظيراتها في حواضر شامية أخرى كحلب وحمص وحماة.
- التوسّع في دراسة دور المرأة العالمة في طرابلس خلال العهدين المملوكي والعثماني.

ملحق: المدارس المملوكية في طرابلس

يقدّم هذا الملحق حصرًا للمدارس المملوكية التي عُرفت في مدينة طرابلس، مع ذكر مؤسّس كل منها وتاريخ بنائها بحسب المتوفر من المعلومات، استكمالًا لما ورد في صلب البحث عن المدارس الكبرى (القرطاوية، الشمسية، الظاهرية، الناصرية، الخاتونية). وقد استُعين في إعداد هذا الملحق - إلى جانب ما ورد في صلب البحث - بمصادر إضافية تناولت العمارة المملوكية في طرابلس.

وتجدر الإشارة إلى أنّ عددًا من هذه المدارس لا يتوفر له تاريخ بناء أو مؤسس مؤكد، وقد أُدرجت في الجدول مع الإشارة إلى ذلك صراحة، تمهيدًا لبحثها في دراسات لاحقة. كما وردت لبعض المدارس روايات متعدّدة حول تاريخ تأسيسها، وقد ذُكرت هذه الروايات كافة في عمود التاريخ مع الإشارة إلى الرواية المعتمدة في صلب البحث.

المدرسة	المؤسس	التاريخ
المدرسة القرطاوية	الأمير شهاب الدين قرطاي الأشرفي، نائب السلطنة	737هـ/1338م
المدرسة الشمسية	أحمد بن أبي بكر الإسكندري الشافعي	749هـ/1349م
المدرسة الظاهرية	الأمير تغري برمش الظاهري	799هـ/1399م
المدرسة الناصرية	السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون	755-762هـ/1354-1360م
المدرسة الخاتونية	عزالدين أيدمر الأشرفي، نائب السلطنة	775هـ/1373م
المدرسة النورية	الأمير سنقر بن عبد الله النوري	705-710هـ/1305-1310م
المدرسة الزريقة	نائب السلطنة عزالدين أيبك الموصلي المنصوري	697هـ/1297-1298م
المدرسة السقرقية	سيف الدين أقطر (أقطرف) الحاجب	760هـ/1358-1359م
المدرسة العجمية	محمد السكر	766هـ/1364-1365م
مدرسة سبط العطار	ابن بنت ناصر الدين العطار	نحو 862هـ/1458م
مدرسة الخيرية حسن	غير محدد المؤسس	709هـ/1309-1310م
مدرسة الشهداء	غير معروف	غير محدد (يُفترض مملوكيًا لوجودها في النسيج العمراني المملوكي)
مدرسة المشهد الأثرية	غير محدد	(يُفترض مملوكيًا ضمن محيط الجامع المنصوري)
المدرسة الطواشية	سيف الدين محمد الطواشي	قبل وفاة بانيه 875هـ/ 1471م
المدرسة الحجيجية	غير معروف	غير معروف
المدرسة القادرية	غير معروف	بُنيت في وقت غير معروف في عصر دولة المماليك
المدرسة الرفاعية	غير معروف	بُنيت قبل سنة 870هـ
المدرسة المحمودية	نسبة إلى مجدّدها ناظر المحمودية علي آغا	بُنيت في وقت غير معروف في عصر المماليك، وجُدّدت على يد علي آغا سنة 995هـ
المدرسة المارداني	الأمير علاء الدين أيدغمش المارداني	707هـ
المدرسة العمرية	أسندمر بن بدر الدين صدقة بن سعيد العنبري	870هـ
مدرسة القاضي الإسكندري	قاضي طرابلس ابن عطية الإسكندري	بُنيت في أول القرن الثامن الهجري قبل 707هـ
مدرسة الوتار	عمر بن النجم	غير معروف في عصر المماليك
مدرسة النسر بن عجبور	غير معروف	غير معروف

المصادر والمراجع

- الأيوبي، ياسين (1995)، **آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي**، طرابلس، جروس برس.
- تدمري، عمر عبد السلام،

- (1994)، **آثار طرابلس الإسلامية**، طرابلس، دار الإيمان.

- (1981)، **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور**، ج2، بيروت، المؤسسة العربية.

- (1974)، **تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك**، طرابلس، دار البلاد.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ / 1347م)، (1900)، **تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ / 1347م)، (1962)، **المشتبه في الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر.
- الزركلي، خير الدين، (1959)، **الأعلام**، عشرة أجزاء، القاهرة.
- السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب (ت 771هـ / 1369م)، (1965)، **طبقات الشافعية الكبرى**، مصر.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ / 1497م)، (1992)، **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**، بيروت، دار الجيل.
- العسقلاني، ابن حجر (ت 852هـ / 1449م)، (1966)، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، تحقيق محمد سيد جاد الحق، خمسة أجزاء، مصر.
- قطار، الياس، (1998)، **نيابة طرابلس في عهد المماليك**، بيروت، دائرة المنشورات، الجامعة اللبنانية.
- الهيثمي، نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان (ت 807هـ)، (1990)، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، بيروت، دار الكتب العلمية.